(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾



إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, رسول الهُدى البشير النذير والسراج المُنير.

وبعد:

فاللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد, اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد, اللهم صل وسلم على النبي الأمي سيد المرسلين وإمام المتقين صاحب الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين, من أدّبه ربه فأحسن تأديبه شرح صدره ورفع ذِكره وأعلى قدره, خير من وطِئ الثرى وأفضل من سكن القُرى من جعله الله رحمة للعالمين ونعمة ومنة وقدوة للمؤمنين, قضى عمره داعياً للحق ساعياً لهداية الخلق.

قال الله في حقه: (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ).

غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, أخشى البرية لله وأتقاهم لمولاه وأعرفهم به وأقربهم منه وأحبهم إليه فهو خليله وحبيبه وصفيه اختاره الله واصطفاه وأسرى به وأعلاه, أقسم الله بحياته وما أقسم بحياة أحد سواه فقال: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ).

كلامه وحيٌ ونورٌ وهدى (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى), صاحب الشفاعة الكُبرى والمقام المحمود صلى الله عليه صلاة دائمة باقية ما بقي الليل والنهار.

فلقد تناهى إلى أسماعنا وأسماع المسلمين جميعاً ذلك الحدث الجلل والداهية العظمى والنازلة الكبرى والتي اهتزت لها الأرض وارتجّت بأهلها شرقاً وغرباً في فاجعةٍ هي أم الفجائع وطامة هي أم الطوام تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا.

تناهى إلى أسماعنا ما أقدمت عليه بعض الصحف الوضيعة القذرة في دويلتي الدنمارك والنرويج وما ارتكبته الأقلام القزمة في حق سيد الأنبياء والمُرسلين الصادق الأمين من الاستهزاء والسخرية والازدراء بنشر تلك الرُسوم البشعة الحقيرة التي أرادوا بها حسداً من عند أنفسهم وبغضاً وكراهية مُنتنة تفوح بها قلوبهم, أرادوا بها تصوير النبي المُختار سيد الأبرار وإمام الأخيار صلى الله عليه وسلم وذلك بأقبح المظاهر وأرذل التعابير وأخس التصاوير أخزاهم الله وكبتهم وشلّ أيديهم وقطّع أناملهم وأوصالهم.

فبعد هذا كله ما كان لكل مؤمنٍ صادقٍ مُحِب موالٍ لله ولرسوله إلا أن يرتج قلبه ويلتهب صدره من هول ما سمع أو قرأ, وإنه لمن المؤسف حقا وأمام هذا الحدث الجلل أن يكون ردنا عليه مجرد كلمة قصيرة نلقيها نُعبِّر فيها عن شِدة المرارة والأسف والأسى والحزن والضيق فالأمر أدهى وأمر وأعظم وأكبر من أن يكتفى فيه بمجرد الكلمات العابرات, إنه إهانة بالغة لمن قال الله سبحانه وتعالى في حقه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ), إنه استهزاء قذِر بمن قال الله فيه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً), إنه ازدراء بمن قال الله فيه: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ), إنه غمطٌ وسُخرية لمن قال الله في حقه: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

إنه سبٌ وشتمٌ وطعنٌ ولعنٌ لمن قال الله فيه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ولِمن قال عن نفسه: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر".

إنه استنقاص وهزأ لمن عرفه أصحابه رِضوان الله عليهم فلهجت ألسنتهم بِذِكره وتبجيله وتوقيره ومدحه فقال شاعره والذّاب عن عِرضه حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وأحسن منك لم تر قط عيني *** وأجمل منك لم تلِد النساء

وُلِدت مبرأ من كل عيبٍ *** كأنك قد وُلِدت كما تشاء

والذي قال في حقه عبد الله بن رواحة وقد تملّك قلبه حبه رضي الله عنه:

وفينا رسول الله يتلو كتابه *** إذا انشق معروفٌ من الفجر ساطعُ

أرانا الهُدى بعد العمى فقلوبنا *** به موقناتٌ أن ما قال واقعُ

يبيت يُجافي جنبه عن فِراشه *** إذا استثقلت بالكافرين المضاجعُ

فهو حبيبنا وقرة أعيننا وريُّ قلوبنا, قال صـــلى الله عليه وســـلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

فتلك هي منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه وبين أصحابه وأتباعه, فبهذه الحادثة الشنيعة والجرأة الوقِحة قد كشف الكفر عن وجهه الكالح الأسـود ورفع الحجاب عن حقيقة ما تُكِنه صـدور أهله من الحِقد الدفين والحسـد الكمين والغيظ الفائض, وأسفروا عن محادتهم جهاراً وأعلنوا عداوتهم نهاراً والتي أخبرنا الله عنها في كتابه مراراً وتِكراراً كما قال سبحانه: (إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا), وكما قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ),وكما قال عز وجل: (إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ).

وهي الحقيقة التي لا يمكنهم الصبر على إخفائها مهما دلّسوا ولبّسوا وزوّروا ومهما تظاهروا وتصنعوا فما كان منهم وقد رأوا نور الإسلام أضحى يشع شرقاً وغربا, وروح الحياة بدأت تدب في أوصال أمّة الإسلام, ونسائم العِز صارت تهب عليها في ميادين الجهاد والجِلاد ومواطن القِتال والنِزال, ما كان منهم بعد هذا كله أن يصبروا على نفاقهم ومسايراته فأفصحوا عمّا تمتلئ به قلوبهم وتنضح منه صدورهم فأقدموا على ما أقدموا (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ).

نعم لقد ظهر للجميع حقيقة ادعاءات وشعارات التسامح والتعايش والحِوار والسلام والوِئام والتوافق والتصافي التي طالما رفعوها وزينوها وخدعوا بها الكثير ممن لم يقرأ صفاتهم ويعرف حقيقتهم كما بينها العليم بذات صدورهم وخبايا نفوسهم فراح يركض وراء ذلك السراب وهو يحسب بذلك أنه يُحسن صُنعا, فها هي الأُمور تظهر على واقعها الذي لا لبس فيه ولا غبش بعداوة ظاهرة سافرة وبغضاء مُعلنةٍ مُجاهرة بحيث لم يبق أصحابها الكفرة الفجرة حجة لمحتج ولا اعتذار لمعتذر ولا تمييعاً لِمُميع.

إنّ هذا الحدث الأليم العظيم قد أبان عن أهمية عقيدة الولاء والبراء ووجوب خلوصهما ونقائهما من كل شوب وتصفيتهما من كل تلبيس ليُعرف الكافر بكفره فيُعادى ويتميز المؤمن بإيمانه فيُوالى, وهذا يستوجب من كل مسلم لاسيما الدعاة الصادقين بيان حقائق الكفر وإظهار دركاته وتعرية ظلماته وتجلية حقيقة الإيمان وتفصيل شُعبه بمناهج محددة واضحة تفصل سبيل المجرمين عن سبيل المؤمنين وتُعري أهل الضلال والخبال عن أصحاب الهداية والرشاد, فإن تقوية عامل العداء والبراء والبغضاء في قلوب المؤمنين تجاه الكفرة المارقين أمر من قواعد الدين وأُصوله ومُرتكزاته, قال الله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) وقال عز وجل: (يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

إنّ هذا الحدث الأليم العظيم الأثيم قد كشف عوار تلك الدعوات المهينة الاستسلامية الانهزامية التي رفع لواءها بعض الإسلاميين ممن أُشرِبوا حُبّها وشغفوا بشعاراتها, والتي تكاد تطوي سجل الجهاد طياً لا رجعة بعده ولا عود, وتستحيي من ذِكره فضلاً عن الدعوة إليه, مستبدلة الذي هو أدنى بالذي هو خير, فراحت تركض وراء سراب الديمقراطية وشِعارات الحرية وخدائع المساواة.

فها نحن اليوم نجني ثِمار ما زرع أولئك فالكفرة يُحاجونهم بقواعدهم التي تبنوها ويُناظِرونهم ويُلزِمونهم بأُصولهم التي نافحوا عنها ودعوا إليها وركضوا وراءها حتى ذابت في بحر التمييع والاستلطاف حقائق الدين ومصطلحاته الكبرى, فسُمي الكافر بـ(الآخر), ونُعِت الكفرة بـ(غير المسلمين), وثقُل على ألسن الكثيرين وصف المجرمين بهذه الصفة التي سمّاهم الله العليم الخبير بها, وكبُر عليهم مناداتهم ومخاطبتهم بها وراحوا وراء ذلك يتحسسون ويبحثون عن قواسم مشتركة يتم فيها التعايش ويُبتعد عن صراع الحضارات كما زعموا وتمنوا.

فبعد هذه الجناية الأثيمة ألم يأنِ للذين يلهثون وراء سراب الديمقراطية عقوداً متتالية أن يفيقوا من غفلتهم ويستيقظوا من سُباتهم ويرجعوا ويتراجعوا عن متاهاتهم ويكفوا عن تضليل أمتهم ويقفوا عند حدود الشرع مُذعنين مستسلمين عالمين بأن الخير كل الخير فيما اختاره الله سبحانه وتعالى لهم.

أما دروا أنهم قد خدروا شعوبهم وخدعوها بذلك ؟

ألم يشعروا أنهم أماتوا الغيرة والحمية في قلوب المؤمنين وقلبوا الحقائق في أذهانهم ؟

فماذا لو قال لهم الكفرة المجرمون –وقد قالوها– بأن حرية التعبير –وهي من أُسس النظام الديمقراطي– لا تمنع من شيء ولا تحد حدا ولا تقدس أحدا ؟

أما آن لنا أن نسد هذا الباب الذي لم يُدخل علينا إلا كل شر وضلال ووبال ؟

فإلى متى نخادع أنفسنا بها ونُغمِض أعيننا عن فسادها وإفسادها, ونُميت قلوبنا بدعواتها ؟

داهنّاهم فما داهنونا, وتوددنا إليهم فما وادّونا, وألنّا إليهم فتصلبوا أمامنا, ومدحناهم فأكثروا من ذمنا, وقدّسناهم فأهانونا, واستجديناهم فاستعلوا علينا, فلماذا نلبِّس الحق بالباطل, ونمزج النجس بالطاهر, ونخلط الدنِس بالخالص, ثم نقول للناس هذا دين الله الذي جاءت به الرسل وجُرِّدت لأجله السيوف وتقارعت في سبيل تحقيقه الأبطال.

نعم.. إنّ ما فعله هؤلاء الكفرة وإن كان أمراً مستعظماً ومُستبشعاً ومُستقبحاً لدى كل صاحب إيمانٍ وخُلُقٍ وهُدى إلا أنه ليس بغريبٍ على من عرف مناهج الكفرة قديماً وحديثا, وخبِر طرائقهم في محاربة الدين سراً وجهرا, واستوعب أساليبهم في

التنفير منه ومن أصحابه وحملته قولاً وفِعلا, فلطالما حدثنا القرآن الكريم بكل وضوح وجلاء وبيان عن صور الصراع الدائم المتواصل بين الرسل وأتباعهم من جهة وبين أعدائهم الكفرة من جهة أخرى بالطعن واللعن والسخرية والاستهزاء والتعالي والتكبر والقتل والرجم والتهجير والتهديد.

فما حصل اليوم ما هو إلا حلقة متصلة بهذه السلسلة العدائية القذرة الضاربة في أعماق أعماق الزمن والتاريخ, فهو غريب وعجيب على من لم يعرف سبيل المجرمين على حقيقتها, وهو غريب وعجيب على من لم يستقِ مفاهيمه وآراءه ومذاهبه من مشكاة الوحي الذي جلا بنوره كل تلك الترهات, وهو غريبٌ وعجيب على من أحسن الظن بالكفر والكافرين وحسب أنهم صادقون مخلصون في شعارات التسامح والتعايش ونبذ العداء والاحتكام إلى الحوارات.

أمّا أهل الإيمان الصادق والمعرفة الحقة والعقيدة الراسخة والفهم القويم والاستمساك بالعروة الوثقى فهؤلاء يقرؤون في كتاب ربهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

ويقرؤون فيه: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ).

ويقرؤون فيه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ).

ويتلون فيه أيضا: (وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ).

فالشيطان هو الشيطان وأولياؤه وأنصاره وأتباعه هم اليوم كما هم بالأمس, فلماذا العجب إذاً مما فعل رعاة البقر وعبدة الشهوات وسقط الخلائق الذين قال الله فيهم: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ), وقال الله فيهم: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً).

إذاً فنحن أمام إعادة بشعة لصورة طالما ذكّرنا بها القرآن الكريم, وعرفها وعرّفها التاريخ من العداء والبغضاء والكراهية والحِقد الذي مارسه الكفرة ضد أنبيائهم ورُسُلِهم, وهذا الفعل القذِر هو بمثابة معول ضخم هُشِّمت به دعاوى الحضارة والتقدم والرُّقي التي راجت على كثير من المُغفّلين أو الغافلين, وأظهرت أن الكفر هو الكفر والكافر هو الكافر والعداوة هي العداوة, سواء مارسها رجل يقود جملاً أو حِماراً أو بغلة أم مارسها رجل يركب سيارة أو طائرة أو باخرة, وسواء صدرت عن من سكن الخيام وأقام بين الرمال والجبال أم صدرت عن من يسكن الفلل الفارهة والمُدن الراقية والقصور العالية فقد نُظِم الجميع في سلكٍ واحد (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ).

يا أهل الإسلام, ويا أمة التوحيد, ويا حُماة العقيدة, ويا ذوي الغيرة على الحق:

إنّ من لم يستيقظ اليوم فلن يستيقظ أبدا, ومن لم ينهض اليوم فلن ينهض أبدا, ومن لم يتحرك اليوم فليمت في ركوده وخموده وليعكف على سكونه وركونه, فماذا بقي من شريعتنا ومقدساتنا وشعائرنا لم تُعمل فيه معاول الهدم أو تصله أيدي العابثين وتحاربه أقلام المجرمين, فكتاب ربنا الذي جعله الله سبحانه حجة باقية محفوظة متحدية قد أهانوه بأقبح وأوقح الإهانات ودنسوه بأخس وأرجس الطرق على مرأى ومسمع من المسلمين شرقاً وغربا, ولسان حالهم يقول في تبجح وبطرٍ واستعلاء: هذا كتابكم رمز عِزتكم وروح حياتكم ووقود حركتكم قد دنّسناه ودُسناه وأهنّاه فماذا أنتم فاعلون.

ومساجدنا وهي بيوت الله والتي يُرفع فيها اسمه كثيراً قد هدموها ومسخوها وجعلوها مراكز لهم ومحطات لتنقلاتهم في حربهم ضد المجاهدين من قبل في البوسنة والهرسك والآن في عراق الخلافة وأفغانستان الصابرة وفلسطين الجريحة وكأنهم يقولون لنا غير مُبالين ولا مكترثين: تلك هي مساجدكم ومفاخركم آن لها أن تصمت عن تكبيراتها وتكف عن إخراج الكتائب وتخريج الرجال لتكون بعد ذلك معقِل فساد ومنبع إفساد:

حيث المساجد قد صارت كنائِس ما *** بِهِنّ إلا نواقيسٌ وصُلبانٌ

حتى المحاريب تبكي وهي جامدةٌ *** حتى المنابر ترثي وهي عيدانُ

وأعراض أخواتنا المسلمات الطاهرات العفيفات الحرائر قد ولغوا فيها بلا حساب ولا عِقاب ولا زاجرٍ ولا رادع, صرخن فلا مُجيب وندبن فلا مُستمع, واستغثن فلا مُغيث, وهُنّ في ظُلمات سجونهم الظالمة تأكل اللوعة قلوبهن وتفتت الحسرة أكبادهن ولسان حالهن: ما طعم عيش المرء إذ ذهب العِرضُ.

وأخيراً: لم يُشبعهم كل ما فعلوا ولم يشف صدورهم كل ما ارتكبوا فراموا إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ليشينوه بتلك الرسوم الحقيرة فكانت الطعنة القاتلة بعد تلك الطعنات, والداهية الماحقة إثر تلك الداهيات فلا طاب عيشٌ بعدها ولا هنأت الحياة فوقها:

فإنّ أبي ووالدتي وعِرضي *** لعِرض محمدٍ منكم فِداءُ

فيا أيها المسلمون:

أشعلوها ناراً لا تخبو ولا تنطفئ وحرباً لا توقف, أقِلوا من الكلام وأكثِروا من الفِعال, اقتصدوا من التنديد والشجب والاستنكار وشدوا الحملة بالصارم البتار, إننا لا نريد منهم اعتذاراً ولكن نريد منهم هواناً وصغاراً وذلة وانكساراً تُرغم بها أُنوفهم ويُذل كبرياؤهم وتُكف شرورهم وليخسؤوا فلن يجاوزوا قدرهم, وهل لمثلهم قدر! (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ).

ولتصغوا أيها المؤمنون جميعا لنبيكم ولتستمعوا له حينما مسه الأذى من ذلك الكافر المارق كعب بن الأشرف فقال بأبي هو وأمي: "من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله", فقال له الفارس المنتصر لله ولرسوله محمد بن مسلمة: أتُحِبُ أن أقتله؟ قال: "نعم", فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعقد الندوات المنددة بأفعال كعب بن الأشرف ولم يأمر الصحابة بالظهور في مظاهرات حاشدة للشجب والاستنكار وطلب الاعتذار ولم يُشغِل نفسه بسفاسف حريات التعبير والفِكر والرأي وإنما جهّز له من الأبطال الشجعان بسرية وكِتمان من حزّ رأسه وسفك دمه وقطع دابره, ليكون لمن وراءه عبرة ظاهرة وعِظة قاهرة ألا فلتكونوا جميعاً محمد بن مسلمة انتصاراً لنبيكم ودفعاً للأذى عنه بالقتل والقِتال والغزو والنِزال ولا شيء غير القتل يُشفى به الصدرُ, (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

فلتسلوا لذلك السيوف وتهيئوا الزحوف ولتسقوهم كؤوس الحتوف لعلكم بذلك تنالون وسام الرفعة ونياشين الرضا وتيجان الفلاح التي تقلدها وتُوج بها محمد بن مسلمة ورِفقته رضي الله عنهم حينما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفلحت الوجوه".

ونحن نقول اليوم من لدويلة الدنمارك ولقرينتها النرويج وثالثة الأثافي فرنسا عدوة الحجاب والنقاب والعِفة والطُهر فإنها قد آذت الله ورسوله.

فقد كثُر الأكعاب فينا وجاهروا *** بسب الهدى لما تغيب مسلمة

وإننا والله لنود أن تُدك دكا وتُصيّر هشيماً تذروها الرياح, وتنقلب حصيداً خامدا كأن لم تغن بالأمس وتعود قاعاً صفصفا لا ترى فيها عِوجاً ولا أمتا وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تُنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته, وما من امرئ ينصر مسلم في موضع يُنتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته" فكيف إذا كان ذلك المنصور هو سيد المرسلين وأول المسلمين وحامل لواء الانتصار لشرائع وشعائر الدين, صلى الله عليه وسلم.

فيا سواعد الإيمان, ويا أهل القرآن, ويا ليوث التوحيد, ويا أحفاد محمد بن مسلمة:

إياكم وخُذلان نبيكم والتراخي في الذب عن جناب حبيبكم وحذارِ حذارِ أن يكون موقفنا جميعا هو مجرد ثورة عارمة ومظاهرات صاخبة وندوات متتالية تُشعلها وسائل الإعلام ثم تخبو شيئاً فشيئا حتى تتلاشى وتتوارى مع امتداد الزمن وننسى هذه الإهانة المقيتة ونتوانى عن مسح الجُرم واستئصال الورم وكأن شيئاً لم يكن كما حصل من قبل مع العُتل الزنيم الأفاك الأثيم سلمان رشدي والذي لا يزال متنعماً مصوناً محمياً من قِبل ذيل أمريكا بريطانيا بعد كتابه الشيطاني (الآيات الشيطانية).

وقولوا لهؤلاء المسخة بأقوالكم وأفعالكم:

يا شباباً لا يرى الموت سوى ***جنةٍ فيها الجنى نعم الجنى

طاب مماشاكم ومحياكم فإنْ * بأسُكم في الحرب إلا فخرُنا**

مزّقوا أوصال من صالوا على * أرضنا بل عرضنا بل شرعنا**

فتتوا أكبادهم ذُعراً كما * بالرزايا فتتوا أكبادنا**

زلزلوا الأرض بهولٍ لا يروا * غيرَه حتى يذوقوا بأسنا**

جدِّدوا حكماً لسعد قد جرى * قبلُ في أجدادهم دون انحِنا**

أحطموا حطمْاً حصوناً لم تزل * موئلاً بل هدِّموا كل بنا**

واجعلوا الأرض بحاراً من دما * من بنوا للكفر صرحاً بيننا**

هكذا يُجلى العدا عن أرضنا * وبه نرجعُ منهم حقنا**

فانبذوا نهجاً سقانا ذلةً * وارفعوا بالحق دوماً رأينا**

يا أُمّة الإسلام ويا شباب الإسلام يا أحفاد محمد بن مسلمة وسعد بن معاذ وخالد بن الوليد والمقداد بن عمر:

هذا بابٌ من أبواب الجنة قد فُتِح أمامكم على مِصراعيه لا يلِجُه إلا الصادقون المُحِبون الباذلون نفوسهم بسخاء ورضا, فهُبوا ولبوا وانفروا خفافاً وثِقالا شيوخاً وشبابا, جماعات ووحدانا وشدوا حملتكم على الكفرة المستهزئين وأروا الله العظيم ما يرضيه عنكم لتستحقوا إنزال نصره لكم.

(إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ), وإلا فاعلموا إن تخليتم وتأخرتم وتقهقرتم وتقاعستم أن لله جنود السماوات والأرض وقد وعد بكف كل شرٍ عن نبيه صلى الله عليه وسلم (وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ), (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ), (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ).

أما إنكم إن تهاونتم إزاء هذا الجرم الأثيم وزهدتم في التضحية والانتصار لنبيكم الكريم وتركتم سفهاء القوم وسفلتهم يتمادون في وقاحتهم ويسترسلون في سخريتهم واستهزائهم فعندها فالأمر كما أخبرنا ربنا عز في عُلاه: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ).

أمّا أنتم يا طُغاة الحُكم وحماة الظلم يا أيتها الخُشب المسنّدة والشياطين المُجنّدة, يا عبدة العروش والكروش:

فمالكم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم, وما هذه الحمية الأسدية والغضبة العُمرية التي انتفضتم بها وتقمّصتم ثوبها ومنذ متى عرفتكم أُمّة الإسلام حملة راية عزها وحصن شريعتها وقادة جيوشها وأبطال حروبها.

يا أساتذة النفاق ورؤوس الخيانة وجلاديِ الأمم:

استأصلتم شريعته وجئتم تتباكون عليه, وحاربتم سُنته وتظاهرتم بالانتماء إليه, ونكّلتم بأوليائه تقتيلاً وتشريداً وتعذيبا وزعمتم أنكم أنصاره, وألجمتم ورثته الصادقين الصادعين بالحق والقائمين بالقسط وادّعيتم بأنكم أتباعه, ونفستم بأفكاركم المسمومة في جسد أمّتنا حتى ماتت أو كادت ثم جئتم لتعالجوها, ومكّنتم لأعدى أعدائه وأبغض الخلق إليه وأشدهم عليه فشرحتم لهم صدوركم وأسلمتم دياركم وأذللتم شعوبكم عمالة لهم وطلباً لإرضائهم وحِرصاً على مناصرتهم فكنتم لهم في كل محفل الجُند المُحضرين.

فمن ذا الذي يُصدق بعدها أنكم الذابون عن جناب سيد الأولين والآخرين الحامون لعرضه من عبث العابثين والغاضبون له من سخرية الساخرين, ألا فتباً لكم ثم تباً لكم ثم تباً لكم.

ولتعلمي أمّة الإسلام أن ما ارتكبه هؤلاء السفلة ما هو إلا بداية نكستهم وعلامة ذهاب قوتهم وريحهم وهلاك دولتهم وانتكاس حضارتهم وتردِّيهم إلى هُوةٍ سحيقة من المقت والغضب والانتقام لا يقومون ولا يُفلِحون بعدها أبدا, فما كان الله سبحانه وتعالى أن يُبقي من آذى نبيه بمثل هذه الأذية القذِرة سارحاً مارِحا وقد قال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً), وقال سبحانه: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

وإنّ من سنن الله تعالى التي أخبرنا عنها في كتابه أنه إن أراد إهلاك أمّة واستئصالها وأخذها استدرج أهلها بالفُسوق والفساد والطُغيان حتى إذا اشتد عليهم غضبه أخذهم أخذة رابية شديدة أليمة (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً).

فاللهم يا عزيز يا حكيم يا مُنتقم يا جبار يا قوي يا قهار

اللهم عليك بمن آذى نبيك, اللهم أحصهم عددا واقتلهم بِددا ولا تُغادر منهم أحدا.

اللهم سلط عليهم جُندك وعِبادك المؤمنين واجعلهم عبرة للمعتبرين وعِظة للمتعظين وشفاء لصدور قومٍ مؤمنين.

وصلِ اللهم وبارك على خير خلقك وخاتم رُسلك سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.